القوميات التي يعيشون بين ظهرانيها. وقد هدف الفريق اللاسامي، من وراء ذلك، إلى مقاومة منح اليهود حقوقاً متساوية، بينما هدف الفريق الصهيوني إلى الحفاظ على الشخصية اليهودية من الضياع في حال الدمج، وإلى محاولة البحث عن حل لجميع اليهود باستقطابهم في منطقة من العالم، وقد اتجهت أنظار هذا الفريق صوب القدس. وقد تمكن هذان الوسطان، على امتداد ثلاثة ارباع القرن التاسع عشر، من خلق مرحلة الاعداد للفكرة التي ولدت خلال الربع الأخير من القرن الماضي. وشهدت مرحلة الاعداد ظهور «مبشرين» باللاسامية من امثال باوار وريخارد واغنر (المانيا) والونس توسنل (فرنسا) وبرونر (النمسا) وظهور مبشرين بالصهيونية مثل موشي هس والحاخامان الكلعي وكاليشر. أما المرحلة الثانية التي شهدت ولادة مصطلحي الصهيونية واللاسامية حتى غدا المصطلحان بمثابة حركتين سياسيتين، فقد انعكست في كتابات ودعوات ويلهلم مار الذي ابتدع مصطلح اللاسامية (عام ١٨٧٩) وادولف شختر وهنريخ ترايشكه (الوسط اللاسامي) وتيودور هرتسل نبيّ الصهيونية، وصاحب كتاب «دولة اليهود»، ونوردراو وسيركين (الوسط اليهودي).

تعدّ الصهيونية واللاسامية، من المنظور التاريخي، بمثابة ظاهرتين اوروبيتين توأمين، منسجمتين إلى حد كبير من حيث الأهداف، وإن كانتا متناقضتين من حيث الدوافع. فقد التقتا عند ضرورة ايجاد حل لمجموع اليهود في العالم، ولم تكتفيا بوضع حلول منفردة لهذه الجالية او تلك، واعتبرتا اليهود بمثابة امة وجنس، وعملتا على عدم دمج اليهود في مجتمعاتهم، وتمخضت معاناتهما الفكرية عن خلق فكرة «القرس»، أي جمع اليهود في منطقة ما من العالم. وكان للمفكرين اللاساميين الفضل في بلورة هذه الفكرة، فقد استبق أحدهم هرتسل نفسه وقدم اقتراحاً لحل «المسالة اليهودية» لا يختلف في شيء – الا في احراز قصب السبق في الطرح – عن طرح مشاهير القادة الصهاينة. ففي سنة ١٨٧٨، عرض جوزيه ايشتوسي (من مشاهير المعادين لليهود) مشروع قرار على البرلمان المجري يدعو فيه إلى تأييد ودعم اقامة دولة يهودية في فلسطين. وقد طرح مشروع القرار نفسه في مؤتمر برلين المنعقد في تلك الفترة، بهدف دفعه إلى حيز التنفيذ وكسب جهات اوسع إلى جانبه. ومن الجدير بالذكر، أن ايشتوسي هذا افاض في امتداح «الامة» اليهودية وفي قدرتها على اقامة دولة «نموذجية»، تماماً كما فعل بعده قادة الحركة الصهيونية. ولا شك بأن أحداً لا يخالجه الشك، إن لم يكن على علم بموقف صاحب المشروع من اليهود، بأنه احد ابرز قادة الدعوة الصهيونية. وبعد مضي قرابة عقد من الزمن طرح مواطنه المجري، تيودور هرتسل المشروع نفسه في كتابه «دولة اليهود». ولعل أول ترحيب تلقاه هرتسل بمناسبة ظهور كتابه كان من قبل عضو البرلمان المجري ايفان سيموني الذي إجتمع به، وعبر له عن تقدير مجموعة ايشتوسي للحل الذي توصل إليه.

وقد وجدت هذه الأفكار والطروحات، بغض النظر عن الدوافع الكامنة وراء اصحابها، هوى واستحساناً لدى الشعوب الاوروبية، وليس لدى ابناء الجاليات اليهودية الذين تخوفوا من انعكاسها سلباً على واقعهم في مختلف مجتمعاتهم. وقد تخوفوا بخاصة من تكريس التمايز والتمييز القائمين منذ قرون، واللذين كانا وراء سلسلة الاضطهادات